

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

عظّمني



جبل أشم انطلق منه نـور الوحي وبدأت إشعـاعاته مع لبـنات التوحيد الأولى التي رفعها سيد المعظّمين صلى الله عليه وسلم..

تاريخ النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم يعبق من أرضي.. ظلّ يُعـرف هنا بالصادق الأمين.. ووضع الحجر الأسود في مكانه المعهود بكفّه الشريف.

كم انطلق إلى المشاعر حيث عـرفات ومـزدلفة .. واتجـه إلى الجمـرات ووقـف هنـاك واسترجـع التاريـخ ليتذكّـر أُسوة المعظمين.. أباه إبراهيم الخليل عليه السلام ..

إذا أقدمت على فعل طاعة فوق أرضي فتذكّر أنّ الحسنات في مضاعفة ..

وإذا دعتك نفسك لمعصية فتذكّر أن المعصية فوق أرضي ليست كالمعصية في أرضٍ سواي .

كلما دعتك نفسك للاعتداء والظلم في بسَاطي فتذكّر أنّ الله تعالى قضى مـن فـوق سبـع سمـاوات أنّ كلّ من يعيـش عـلى أرضى من إنسان أو حيوان أو نبات ينبغي أن يعيش آمنا ولا يخاف..

من دخلني فهو آمن.. لا يُختلى خلاي ..ولا يُعضد شوكي .. ولا يُنفّر صيدي ..

عظّمني .. إذا رأيت وافداً إليّ حاجاً أو معتمراً وتذكر أنّ أعزّ ضيف على وجـه الأرض: ضيفي ، وأكرم وافد: وفدي .. واعلم أنّ من تعظيمي إكرام وفدي والاحتفاء بهم .

طف حول الكعبة وتأمل
وادعُ بخضوع وتذلّل
للخالق مولاك تجمّل
عظّمني .. عظّمني

إلى كل ساكن فوق أرضي وكل وافد إلى حماي ..

عَظِّمْني ..!

كلمة لو طلبها منك غيرى لكان من حقّك أن تتجاهلها ..وأن تديرها ظهرك ولا تعيرها اهتمامك .. أما وقد جاءتك منّي فحريّ بها أن تجد منك أذناً صاغية ، وذهناً صافياً ،وقلباً واعياً، وحري بك أنْ تُلقيَ لها سمعك وأنْ تجمع لها قلبك، فهي كلمة أزفها إليك معطرة بكلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

عَظِّمْني ..

فالذي أمرك بتعظيمي هو العظيم سبحانه وتعالى .. والذي دعاك إلى تعظيمي هو سيد المعظِّمين صلى الله عليه وسلم ..

عَظِّمْني ..

فأنا أول بيت وضع للناس لكي يعبدوا الله تعالى ويوحدوه ..

وأنا الأرض التي اختارني الله تعالى لاحتضان أفضل البشر..

ومن أرضي انتشرت كلمة التوحيد.. وانطلقت أعظم رسالة ، وسطع أعظم دين ..

على الإطلاق.

عَظِّمْني ..

فكم عظّمَني قبلك من أنبياء ومرسلين وأولياء ..وتعظيمي سبب لهدايتك وهداية العالَم كله.. أما سمعت قول الله تعالى :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ .

طُف حول الكعبة.. قف عند الحجر الأسود وانظر إلى جموع المعظّمين ممن يُسلمون ويُقبلون .. ثم تفكّر كم أشارت إليه من أكف ضارعة ، وكم مسّته من أيد مُعظِّمة ، وكم قبّلته من شفاه عاشقة ..!!

امسح يدك على الركن اليماني ليحدثك كم مسحت عليه من أيدي المعظمين قبلك..

قف عند الملتزم وانظر إلى من يتسابقون إليه ويتعلّقون بأستاره .. يطلبون حاجتهم من العظيم سبحانه لا من سواه. فإذا قُدّر له أن يحدثك لأخبرك كم من صدور حانية احتضنته، وكم من قلوب ضارعة أحبّته ، وكم من دموع خاشعة بلّلته ، وكم من أيد مرفوعة التزمته ..

صلّ خلف مقام إبراهيم- إن تيسّر لك ذلك بدون إيذاء الطائفين- ثم استعرض من ملايين المعظّمين التي صلّت خلفه..

روّ قلبك وروحك عند ماء زمزم، وارتشف منه وتضلّع.. ثم سله عن أول مُعظِّم مسّه، وأول مُعظِّمة ارتشفته .. فلو قُدّر له أن يتكلم فسيحدثك حتما عن آل إبراهيم هاجر وإسماعيل عليهما السلام ..

ارق الصفا والمروة و تأمل في جموع الساعين بينهما، ثم استرجع التاريخ وتذكّر هاجر عليها السلام كيف أرْست بتعظيمها لربها هذه الشعيرة فهي باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

اتجه إلى هناك .. إلى جبل النور حيث غار حراء وانظر إليه فلو قُدّر له أن ينطق لأمرك بتعظيمي .. كيف لا وقد كان سيد المعظّمين صلى الله عليه وسلم يخرج متوجها إليه معظِّماً ربه وممجداً ومتفكراً في خلقه .